

الفوز والخسران في ميزان القرآن

داود سلمان صالح

Dr.dawood.s@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية / كلية التربية - قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الملخص

يعتبر الفوز والخسران هما من البديهيات الأساسية للمسلم من حيث العمل الصالح وغير الصالح والبحث يتكون من عدة مباحث المبحث الأول هو معنى الفوز والخسران أما المبحث الثاني انواع الفوز في القرآن والمبحث الثالث آيات الخسران في القرآن الكريم ثم الخاتمة والنتائج التي يترتب عليه الفوز والخسران وقد ذكرت انه من اقسام الفوز هو ثلاث انواع وكالاتي اولها الفوز العظيم وهي اعلى شي والثاني الفوز الكبير يكون اقل منه ثم الثالث الفوز المبين وكل هذه الانواع لها دليل من القرآن الكريم فبعد موضوع الفوز والخسران في ميزان القرآن من الموضوعات المهمة التي تتصل بعقيدة الانسان وايمانه بالله سبحانه وتعالى اذ يقدم القرآن الكريم ميزانا دقيقا يختلف عن المقاييس المادية والشائعة بين الناس فالفوز الحقيقي في منظور القرآن لا يقاس بكثرة المال او الجاه وانما يتحقق بالايمان بالله تعالى وطاعته واجتناب نواهية وفي ميزان القرآن الخسارة الحقيقية هي في عدم الايمان بالله تعالى واتباع رسله وليس الخسارة المادية من خسارة الاموال والاولاد.

الكلمات المفتاحية: الفوز ، الخسران ، ميزان القرآن

Victory and defeat in the balance of the Quran

Dawood Salman Saleh

Al-Mustansiriya University / College of Education - Department of Qur'anic Sciences and Islamic Education

Abstract

Winning and Losing in the Balance of the Quran: Winning and losing are fundamental concepts for Muslims, relating to good and bad deeds. This research comprises several sections: the first section defines winning and losing; the second explores the types of winning in the Quran; the third examines verses about losing in the Holy Quran; and finally, the conclusion discusses the consequences of winning and losing. It has been mentioned that there are three types of winning: first, the supreme winning, which is the highest; second, the great winning, which is less than the first; and third, the clear winning. All these types are supported by evidence from the Holy Quran. Therefore, the topic of winning and losing in the balance of the Quran is an important one, connected to a person's faith and belief in God Almighty. The Holy Quran presents a precise scale, different from the materialistic and common standards used by people. True winning, from the Quranic perspective, is not measured by wealth or status, but rather by faith in God Almighty, obedience to Him, and avoidance of His prohibitions. In the Quranic balance, true losing lies in the lack of faith in God Almighty and the failure to follow His messengers, not in material losses such as the loss of money or children.

Keywords: (victory, loss, the balance of the Quran)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الامين وعلى اله وصحبه اجمعين

وبعد:

فيعد موضوع الفوز والخسران في ميزان القرآن من الموضوعات المهمة التي تتصل بعقيدة الانسان وايمانه بالله تعالى ؛ إذ يقدم القرآن الكريم ميزاناً دقيقاً يختلف عن المقاييس المادية الشائعة بين الناس فالفوز الحقيقي في المنظور القرآني لا يقاس بكثرة المال او

الجاه وإنما يتحقق بالإيمان بالله تعالى وطاعته واجتتاب نواهيه وفي ميزان القرآن الخسارة الحقيقية هي في عدم الإيمان بالله واتباع رسله وليس الخسارة المادية من خسارة الأموال والأولاد.

ومن هذا المنطلق جاء بحثي بعنوان (الفوز والخسران في ميزان القرآن) وقد قسمته على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

المبحث الاول : معنى الفوز والخسران

المبحث الثاني: انواع الفوز في القرآن

المبحث الثالث : آيات الخسران في القرآن الكريم

ثم الخاتمة : وذكرت فيها اهم النتائج

ولسعة الموضوع اقتصر على بعض النماذج من الفوز والخسران في القرآن

والله اسأل ان يجعلنا من الفائزين في الدارين وصلى الله على نبينا وعلى اله وصحبه وسلم .

المبحث الاول :

معنى الفوز والخسران

المطلب الأول : معنى الفوز

فوز / الفاء والواو والزاء كلمتان متضادتان. فالأولى النجاة والأخرى الهلكة.

فالأولى قولهم: فاز يفوز، إذا نجا، وهو فائز. وفاز بالأمر، إذا ذهب به وخلص. وكان الرجل يقول لامرأته إذا طلقها: فوزي بأمرك، كما يقال: أمرك بيدك. ويقال لمن ظفر بخيرٍ وذهب به. قال الله تعالى: {مَنْ رُحِجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ} (آل عمران ١٨٥)

والكلمة الأخرى قولهم: فوز الرجل، إذا مات. قال الكُميت: فما ضرّها أن كعباً نوى *** وفوز من بعده جزول

ثم اختلف في المفازة، فقال قوم: سميت بذلك تفاعلاً لراكبها بالسّلامة والنجاة. والمفازة: المنجاة. قال الله عزّ وعلا: {بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ} [آل عمران ١٨٨]. وقال آخرون: هي من الكلمة الثّانية، فوز، إذا هلك. ثم يقال: فوز الرجل، إذا ركب المفازة (ابن فارس، ١٩٧٩، صفحة ٣٦٧/٤)

قال ابن منظور: الفوز: النّجاء والظفر بالأمنيّة والخير، فاز به فوزاً ومفازاً ومفازة. وقوله عزّ وجلّ: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً؛ إنما أراد موجبات مفاوز ولا يجوز أن يكون المفاز هنا اسم الموضع لأنّ الحدائق والأعنان لسنّ مواضع. اللّيث: الفوز الظفر بالخير والنجاة من الشر. يقال: فاز بالخير وفاز من العذاب وأفاز الله بكذا ففاز به أي ذهب به. وفي التّنزيل العزيز: فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ؛ قال الفراء: معناه ببعيد من العذاب، وقال أبو إسحاق: بمنجاة من العذاب، قال: وأصل المفازة مهلكة فتفاعلاً بالسّلامة والفوز. ويقال: فاز إذا لقي ما يغتبط، وتأويله التّباعّد من المَكْرُوه. والمفازة أيضاً: واحدة المفاوز، وسميت بذلك لأنها مهلكة من فوز أي هلك، وقيل: سميت تفاعلاً من الفوز النّجاة. وفاز الفدح فوزاً أصاب، وقيل: خرج قبل صاحبه؛ قال الطّرمّاح: وابن سبيل قرينه أصلاً ... من فوز قدح منسوبة تلذه. (ابن منظور، ٢٠٠٣، صفحة ٣٩٢/٥)

اصطلاحاً: فوز : الفوز الظفر بالخير مع حصول السلامة ، قال { ذلك الفوز الكبير } - { فاز فوزا عظيما } - { ذلك هو الفوز المبين } وفي أخرى { العظيم } - { وأولئك هم الفائزون } والمفازة قيل سميت تفاعلاً للفوز وسميت بذلك إذا وصل بها إلى الفوز فإن القفر كما يكون سببا للهلاك فقد يكون سببا للفوز فيسمى بكل واحد منهما حسبما يتصور منه ويعرض فيه . (الأصفهاني، ١٩٨٧، صفحة ٣٨٧)

المطلب الثاني : معنى الخسران

خسر: الخسر: النقصان، والخسران كذلك، والفعل: خسرَ يخسرُ خُسْرَانًا. والخاسرُ: الذي وضع في تجارته، ومصدره: الخسارة والخُسْر. كلُّهُ وورثته فأخسرته، أي: نقصته. وقوله [جل وعز] : (وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ، أي: نقصا. وصفقة خاسرة، أي: غير مربحة (الفراهيدي، ١٩٨٣، صفحة ١٩٥/٤).

خ س ر: (خَسِرَ) فِي التَّبْعِ بِالْكَسْرِ (خُسْرًا) بِالضَّمِّ وَخُسْرَانًا أَيضًا. وَ (خَسَرَ) الشَّيْءَ نَقَصَهُ وَتَابَهُ ضَرْبٌ وَ (أَخْسَرَهُ) مِثْلُهُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا} [الكهف: ١٠٣] قَالَ الْأَخْفَشُ: وَاجِدُهُمُ (الْأَخْسَرُ) مِثْلُ الْأَكْبَرِ. وَ (التَّخْسِيرُ) الْإِهْلَاكُ. وَ (الْخَسَارُ) وَ (الْخَسَارَةُ) وَ (الْخَيْسَرَى) يَفْتَحُ الْخَاءُ فِي الثَّلَاثَةِ الضَّلَالُ وَالْهَلَاكُ. (الرازي، ١٩٩٩، صفحة ٩٠)

المبحث الثاني:

انواع الفوز في القرآن

ذكر الله سبحانه وتعالى هاتين الكلمتين في القرآن وايات كثيرة (الفوز والخسران) وربط الفوز بزحزت عن النار و دخول الجنة والخلود في الجنة وربط الخسران بالضللال والكفر في الايمان وبمعصية الله سبحانه وتعالى فقال سبحانه وتعالى (كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وماالحياة الدنيا الا متاع الغرور) ال عمران\ ١٨٥

اولا : ينبغي علينا ان نعرف ماهي الكلمة الفوز هذا المصطلح لابد ان نعرف هو الظفر بالخير مع حصول السلامة والنجاة من كل مكروه او هلاك الظفر بالخير ان تفوز بهن الخير للحصول بالسلامة ثم النجاة من كل مكروه وقد جاء في القرآن الكريم ايضا ان الفوز مرتبط بالعظيم اي الفوز العظيم ومرتبطة بالمبين اي الفوز المبين ومرتبطة بالكبير الفوز الكبير هذه ثلاثة انواع مرتبط بالفوز ذكر سبحانه وتعالى الفوز الكبير .

فما الفرق بين هذه الانواع الثلاثة

الفوز المبين قال فيه سبحانه وتعالى (من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين) الانعام ١٦١ اي من يصرف عنه العذاب (قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) الانعام ١٣١ (ومن يصرف عنه يومئذ فقد رحمه الله وذلك الفوز المبين) يعني هذا الفوز المبين ونحن نلاحظ هنا ان الله سبحانه وتعالى بعد ان ذكر الله سبحانه وتعالى ذكر بعد ذلك الفوز المبين . الفوز المبين هو مجرد ان يصرف عنك العذاب ان يصرف الله عنك العذاب ويزحزك وتبعد عن النار فقد فز فوز مبين مجرد النجاة عن النار .

ثم ذكر سبحانه وتعالى الفوز الكبير والذي قال الله فيه (ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير) البروج ١١١

وقلنا ان الفوز المبين ان تصرف عنا العذاب ان تزحزح عن النار ان تبعد عن النار وقد فزت فوزا مبينا لم يذكر دخول الجنة والخلود فيها فقد هو ان زحزحه عن النار .

اما الفوز الكبير ان يدخلك الجنة فقد دخلت الى الجنة هذا هو الفوز الكبير الا مرة واحدة ذكر في القرآن فوز كبير وهذه الاية (ذلك الفوز الكبير) البروج ١١١

اما النوع الثالث هو الفوز العظيم فقد جاء ذكره في ايات كثيرة يقول سبحانه وتعالى (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخل جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) النساء ١٣١ ونحن نلاحظ هنا ان الله سبحانه وتعالى بعد ما ذكر الانسان دخول الجنة ذكر خالدين فيها يعني الابتعاد عن النار والدخول الى الجنة والخلود فيها هو الفوز العظيم .

يعني انك تنتقل من درجة الى درجة من الفوز المبين الى الفوز الكبير ثم الفوز الحقيقي الذي هو الفوز العظيم ودخول الجنة مع الخلود في هذا النعيم وذلك هو الفوز العظيم ثم قلنا نحن الفوز والخسران هذا هو الفوز ان يصرف عنا العذاب ويدخلنا الجنة وان ينعم علينا بالخلود فيها اي في هذا النعيم وبالمقابل ضد الفوز هو الخسران اذا لم تكن فائز فانك من الخاسرين.

اما الخسران فهو خسر خسر خسرنا وخسارة وخساراً فهو خاسر وخسر كله: ظل الخسار والخسارة والخسرى : الضلال والهلاك والياء فيه زائدة وفي التنزيل العزيز(والعصر ان الانسان لفي خسر)

اما الفراء : لفي عقوبة بذنبه وان يخسر اهله ومنزله في الجنة وقال عز وجل (خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين) الحج ١١١ وقوله تعالى (قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك الخسران المبين) الزمر ١٥١

ان الخسران واحد ليس هو الخسران المبين او عظيم او كبير يعني خسر فهو خسران فمن دخل النار خسر ومن هلك عن الطريق المستقيم فقد خسر كيف ماكان من هذا الخسران يعني خسران واحد قال الله سبحانه وتعالى بشأن الظالمين ونحن قد ربط الخسران بالظالمين او بالضللال (ومن يضل الله فماله من ولي من بعده وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل) الشورى ٤٤١

اي الظالمين لما يرون العذاب يوم القيامة يقولون هل الى مرد سبيل اي الظالمين وتراهم يعرضون عليه خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال تعالى (وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين في عذاب مقيم) الشورى ٤٥١

وقال تعالى ايضا في العمل الذي يوصل صاحبة الى الخسران المبين الذي يؤدي بصاحبه اي العمل بخسران مبين بعد ذلك الاية التي تتحدث بالفوز العظيم تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخلهم جنة تجري تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم

قال سبحانه وتعالى بعدها (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) الاحزاب ٧١١
ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها مثلما ادخل الجنة الذي اطاعة الله ورسوله ووقف عند حدود الله ذلك الفوز المبين لكن الذي يعص الله والذي يتجاوز حدود باي طريقة من الطرق واي شكل من الاشكال يتجاوز بها هذا الحد فان الله سيدخله النار خالدا فيها وله عذاب مهين قوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا فيها وله عذاب مهين) النساء ١٤١
وقال سبحانه وتعالى (الم يعلموا انه من يحاد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم) التوبة ٦٣١ وقال سبحانه (ومن يتخذ الشيطان ولي من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا) النساء ١١٩١ .

اي من اتخذ الشيطان ولي اتخذ صاحبا يعني يتمثل لاورام الشيطان اي يحشر مع الشيطان يتبع خطوات الشيطان هذا هو الخاسر لان الفوز والخسران يعني لم يتحدث عنه سبحانه وتعالى في القرآن الكريم وعن مايتعلق بامور الدنيا يعني قد يخسر التاجر في تجارته في الدنيا ويخسر ماله واشياء كثيرة في الدنيا ولكن من الناحية الشرعية فهو جائر .
الاعمال الصالحة لان يثق بالله ويطيع اوامر الله سبحانه وتعالى قد خسر امور الدنيا لكنه فاز بامور دينه لانه زحزح نفسه عن النار وابتعد نفسه عن النار . لانه كان يزكي تجارته و كان يتصدق بماله وان كان يعمل الصالحات وينفق ماله بالخير وكان يصلي وكان يحسن الى والديه ويحسن الى جاره معاملة طيبة حسنة .

ولكن في المقابل ان ربح او فاز بتجارته واصبح ذا مال واصبح ثريا لكنه ضيع دينه وامور الشريعة الاسلامية اي لم يحسن الى الغير بها تهاون في الصلاة وزكاته فهذا يعتبر خاسرا في الآخرة.

المطلب الاول: الفوز العظيم

قال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) سورة التوبة ٧٢

وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً {يطيب فيها العيش وعن الحسن رحمه الله قصورا من اللؤلؤ والياقوت الأحمر والزبرجد {في جنات عدن} هو علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن وقد عرفت أن الذي والتي وضعا لوصف المعارف بالجمال وهي مدينة في الجنة {ورضوان من الله} وشيء من رضوان الله {أكبر} من ذلك كله لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة {ذلك} إشارة إلى ما وعد أو إلى الرضوان {هو الفوز العظيم} وحده دون ما يعده الناس فوزاً (النسفي، ١٩٨٧، صفحة ٦٩٤/١).

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا، وإنما كان الفوز العظيم في الدنيا والآخرة مرهونا بطاعة الله ورسوله، والخسران المبين معقودا بناصية العصاة الخوارج عن تلك الطاعة، لأن طاعة الله ورسوله تعني التطبيق الدقيق للنواميس الخلقية التي وضعها الله لضبط سلوك الإنسان، حماية له من المزالق والعثرات، وتحسينا له من عواقب النكسات والأزمات، فيخرج سليما منها، منتصرا عليها، ويعيش في وئام وانسجام مع توجيهات خالقه ورازقه، ومدبر أمره، الذي (طبع الطبيعة) و (شرع الشريعة) (الناصر، ١٩٩٧، صفحة ١٦٣/٥)

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)) سورة الصف: ١٠-١٢

{يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} جوابٌ للأمر المدلول عليه بلفظ الخبر أو لشروط أو استفهام دلَّ عليه الكلام تقديره أن تؤمنوا وتجاهدوا أو هل تقبلون أن أدلكم يغفر لكم وجعله جواباً لهل أدلكم بعيداً لأن مجرد الدلالة لا يوجب المغفرة {وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك} أي ما ذكر من المغفرة وإدخال الجنات الموصوفة بما ذكر من الأوصاف الجليل {الفوز العظيم} الذي لا فوز وراءه (العمادي، ٢٠١٣، صفحة ٨/٢٤٥).

المطلب الثاني : الفوز الكبير

قال تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَهِيدٍ مَشْهُودٍ (٣) قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١)) سورة البروج: ١- ١١

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا} أي هؤلاء الذين كانوا آمنوا بالله، أي صدقوا به وبرسله. {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ} أي بساتين. {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} من ماء غير آسن، ومن لبن لم يتغير طعمه، ومن خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى. (ذلك الفوز الكبير) أي العظيم، الذي لا فوز يشبهه (القرطبي، ١٩٨٠، صفحة ١٩/٢٩٥).

ثم رغب الله تعالى وأرشد إلى ما أعد للمؤمنين من الثواب العظيم، فقال:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ أي إن الذين آمنوا وصدقوا بالله رباً واحداً لا شريك له، وبالرسل واليوم الآخر والملائكة والكتب الإلهية، وعملوا صالح الأعمال باتباع أوامره واجتنب نواهيه، ومنهم الذين صبروا على نار الأخدود، وثبتوا على دينهم ولم يرتدوا، لهم بسبب الجمع بين الإيمان والعمل الصالح جنات (بساتين) تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، وذلك الثواب والنعيم المذكور هو الفوز أو الظفر الكبير الذي لا يعدله فوز، ولا يقاربه ولا يدانيه، جزاء إيمانهم وطاعة ربهم (الزحيلي، ١٩٩٨، صفحة ٣٠/١٦٢).

المطلب الثالث: الفوز المبين

قال تعالى: (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَأَطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٤) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (١٦)) سورة الانعام: ١٤-١٦

أي: من يصرف عنه العذاب فقد رحمه الله {وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ} أي النجاة الظاهرة {وَإِنْ يَمَسُّنَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ} أي إن تنزل بك يا محمد شدة من فقر أو مرض فلا رافع ولا صارف له إلا هو ولا يملك كشفه سواه {وَإِنْ يَمَسُّنَكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} أي وإن يصيبك بخير من صحة ونعمة فلا راد له لأنه وحده القادر على إيصال الخير والضرر (الصابوني، ١٩٩٧، صفحة ١/٣٥٣)

قال تعالى: (هَذَا كِتَابُنَا يُنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنْ كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) سورة الجاثية : ٣٠

{فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا} أي: من الأمم الجاثية {وعملوا} أي: تصديقاً لدعواهم الإيمان {الصالحات} أي: الطاعات فوصفهم بالعمل الصالح بعد وصفهم بالإيمان يدل على أن العمل الصالح مغاير للإيمان زائد عليه {فيدخلهم} أي: في ذلك اليوم {ربهم} أي: المحسن إليهم بالتوفيق بالإيمان {في رحمته} التي من جملتها الجنة والنظر إلى وجهه الكريم الذي هو الغاية القصوى وتقول لهم الملائكة تشريفاً: سلام أيها المؤمنون ودل على عظمة الرحمة بقوله تعالى: {ذلك} أي: الإحسان العالي المنزل {هو} أي: لا غيره {الفوز}

المبين} أي: الظاهر الذي لا يخفى على أحد شيء من أمره لأنه لا يشوبه كدر أصلاً ولا نقص بخلاف ما كان من أسبابه في الدنيا فإنها مع كونها كانت فوزاً كانت خفية جداً على غير الموقنين (الشربيني، ١٩٨٣، صفحة ٦٠١/٣)

وهذا تفصيل لحال الفريقين، فالمؤمنون يدخلهم الله برحمته الجنة ذلك أي: الإدخال في رحمته هو الفوز المبين أي: الظاهر الواضح وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم أي: فيقال لهم ذلك، وهو استيفهاً توبيخاً، لأن الرسل قد أتتهم وتلت عليهم آيات الله، فكذبوها ولم يعملوا بها فاستكبرتم وكنتهم قوماً مجرمين أي: تكبرتم عن قبولها وعن الإيمان بها (الشوكاني، ١٩٩٤، صفحة ١٣/٥)

ولهذا فصل ما يفعل الله بالفريقين فقال: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} إيماناً صحيحاً وصدقوا بإيمانهم بالأعمال الصالحة من واجبات ومستحبات {فَبَدَّلْنَاهُمْ رُبَّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ} التي محلها الجنة وما فيها من النعيم المقيم والعيش السليم، {ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ} أي: المفاز والنجاة والريح والفلاح الواضح البين الذي إذا حصل للعبد حصل له كل خير واندفع عنه كل شر.

{وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا} بالله فيقال لهم توبيخاً وتقريراً: {أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَى عَلَيْكُمْ} وقد دلتكم على ما فيه صلاحكم ونهتكم عما فيه ضرركم وهي أكبر نعمة وصلت إليكم لو وفقتم لها، ولكن استكبرتم عنها وأعرضتم وكفرتم بها فجنيتم أكبر جناية وأجرتم أشد الجرم فاليوم تجزون ما كنتم تعملون (السعدي، ١٩٨٣، صفحة ٧٧٨).

المبحث الثالث :

آيات الخسران في القرآن الكريم

قال تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) سورة البقرة: ١٢١

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يعني المسلمين، والكتاب على هذا: القرآن، وقيل: هم من أسلم من بني إسرائيل، والكتاب على هذا التوراة، ويحتمل العموم، ويكون الكتاب اسم جنس يتلونه حق تِلَاوَتِهِ أي يقرءونه كما يجب من التدبر له والعمل به، وقيل: معناه يتبعونه حق إتباعه، بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، والأول أظهر، فإن التلاوة وإن كانت تقال بمعنى القراءة، وبمعنى الاتباع فإنه أظهر في معنى القراءة، لا سيما إذا كانت تلاوة الكتاب، ويحتمل أن تكون هذه الجملة في موضع الحال، ويكون الخبر أولئك يؤمنون، وهذا أرجح، لأن مقصود الكلام الثناء عليهم بالإيمان، أو إقامة الحجة بإيمانهم على غيرهم ممن لم يؤمن يا بَنِي إِسْرَائِيلَ (ابن جزي، ١٩٨١، صفحة ٩٦/١).

ومن يكفر به (أي يجحد ما فيه من فرائض الله ونبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)) فأولئك هم الخاسرون (أي خسروا أنفسهم حيث استبدلوا الكفر بالإيمان (الخان، ١٩٨٩، صفحة ١٠٢/١).

{وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} الكفر به جود بآياته وإنكار لأحكامه، ومعاندة، وقال أولئك الإشارة إليهم محكمين كفرهم متصفين به، وحكم سبحانه بالخسران مؤكداً له بضمير الفصل هم، وبالجملة الاسمية وبحصرهم في الخسران، والله أعلم بهم (أبي زهرة، ٢٠٠٨، صفحة ٣٩١/١).

قال تعالى:

{قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (١٤) فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} (سورة الزمر: ١٤-١٥)

{فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ} وهذا أمر تهديد وقيل له عليه السلام إن خالفت دين آبائك فقد خسرت فنزلت {قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ} أي الكاملين في الخسران الجامعين لوجوه وأسبابه {الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} بإهلاكها في النار {وَأَهْلِيَهُمْ} أي وخسروا أهلهم {يَوْمَ الْقِيَامَةِ} لأنهم أضلّوهم فصاروا إلى النار ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله {أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} حيث صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين وذلك لأنهم استبدلوا بالجنة ناراً وبالدرجات دركات (النسفي، ١٩٨٧، صفحة ١٧٤/٣).

قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ) سورة الشورى: ٤٥

وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "أَيُّ يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْجَنَّةِ لَمَّا عَابَتْهُمَا مَا حَلَّ بِالْكَفَّارِ إِنَّ الْخُسْرَانَ فِي الْحَقِيقَةِ مَا صَارَ إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ، فَإِنَّهُمْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ لِأَنَّهُمْ فِي الْعَذَابِ الْمَخْلَدِ، وَخَسِرُوا أَهْلِيَهُمْ لِأَنَّ الْأَهْلَ إِنَّ كَانُوا فِي النَّارِ فَلَا انْتِفَاعَ بِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا فِي الْجَنَّةِ فَقَدْ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ. وَقِيلَ: خُسْرَانُ الْأَهْلِ أَنَّهُمْ لَوْ آمَنُوا لَكَانَ لَهُمْ أَهْلٌ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ (القرطبي، ١٩٨٠، صفحة ٤٦/١٦).

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا عَلَى النَّارِ، ويدل عليه العذاب. خاشعين مِنَ الذَّلِّ متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل. يُنْظَرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ أَيِ يَبْدَأُ نَظْرَهُمْ إِلَى النَّارِ مِنْ تَحْرِيكِ لِأَجْفَانِهِمْ ضَعِيفٍ كَالْمَصْبُورِ يَنْظُرُ إِلَى السِّيفِ. وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ بِالْتَعْرِيزِ لِلْعَذَابِ الْمَخْلَدِ. يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَرْفٌ لِخَسِرُوا وَالْقَوْلُ فِي الدُّنْيَا، أَوْ لِقَالَ أَيُّ يَقُولُونَ إِذَا رَأَوْهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ. أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ تمام كلامهم أو تصديق من الله لهم (البيضاوي، ١٩٨٣، صفحة ٨٤/٥).

قال تعالى: (وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ) سورة العصر: ١-٣

أقسم تعالى بالعصر، الذي هو الليل والنهار، محل أفعال العباد وأعمالهم أن كل إنسان خاسر، والخاسر ضد الرابح. والخسار مراتب متعددة متفاوتة:

قد يكون خساراً مطلقاً، كحال من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم، واستحق الجحيم. وقد يكون خاسراً من بعض الوجوه دون بعض، ولهذا عزم الله الخسار لكل إنسان، إلا من اتصف بأربع صفات: الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به. والعمل الصالح، وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده، الواجبة والمستحبة. والتواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضاً بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه. والتواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة. فبالأميرين الأولين، يكمل الإنسان نفسه، وبالأميرين الأخيرين يكمل غيره، ويتكامل الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سلم من الخسار، وفاز بالريح العظيم (السعدي، ١٩٨٣، صفحة ٩٣٤).

{والعصر} أقسم بصلاة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى والصلاة الوسطى صلاة العصر في مصحف حفصة ولأن التكليف في أدائها شق لتهافت الناس في تجارتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم أو أقسم بالعشي كما أقسم بالضحى لما فيها من دلائل القدرة أو أقسم بالزمان لما في مروره من أصناف العجائب وجواب القسم {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} أي جنس الإنسان لفي خسران من تجارتهم

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا {وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ} بالأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله {وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ} عن المعاصي أو على الطاعات وعلى ما يبلى به الله عباده وَتَوَّصَّوْا فِي الْمَوْضِعِينَ فَعَلْ مَاضٍ مَعْطُوفٌ عَلَى مَاضٍ قَبْلَهُ والله أعلم (النسفي، ١٩٨٧، صفحة ٢٧٧/٣)

الخاتمة

الحمد لله الذ وفقني لاتمام هذا البحث وقد توصلت الى عدة نتائج اذكر منها

- ١- الفوز الحقيقي هو الفوز في الآخرة للمؤمنين.
- ٢- ورد ذكر الفوز في القرآن بثلاثة اوصاف الفوز الكبير والفوز العظيم والفوز المبين.
- ٣- وردت عدة الفاظ عن الخسران في القرآن
- ٤- اكبر الخسران ان تكون جنات عرضها السموات والارض ليس لك فيها موطئ قدم.
- ٥- الايمان بالله وتقواه هو الميزان الحقيقي للفوز والخسارة.

المصادر

القران الكريم

- ابن جزي، أبو القاسم محمد. (١٩٨١). تفسير ابن جزي. بيروت: دار الارقم.
- ابن فارس، أحمد. (١٩٧٩). مقاييس اللغة. دار الفكر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (٢٠٠٣). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- أبي زهرة، محمد بن أحمد. (٢٠٠٨). زهرة التفاسير. بيروت: دار الفكر العربي.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين الراغب. (١٩٨٧). المفردات في غريب القرآن. دمشق: دار القلم.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله. (١٩٨٣). تفسير البيضاوي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الخازن، أبو الحسن. (١٩٨٩). تفسير الخازن. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الرازي، أبو عبد الله محمد. (١٩٩٩). مختار الصحاح. بيروت: مكتبة العصرية.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (١٩٩٨). تفسير الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دمشق: دار الفكر دمشق.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن. (١٩٨٣). تفسير السعدي. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الشربيني، شمس الدين محمد الخطيب. (١٩٨٣). تفسير السراج المنير. مصر: مطبعة بولاق.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. (١٩٩٤). تفسير فتح القدير (المجلد ١). بيروت: دار الكلم الطيب.
- الصابوني، محمد علي. (١٩٩٧). صفة التفاسير (المجلد ١). القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.
- العمادي، أبو السعود محمد. (٢٠١٣). تفسير إرشاد العقل السليم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الفرهيدي، أبو عبد الرحمن. (١٩٨٣). العين (المجلد مهدي المخزومي). مكتبة الهلال.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد. (١٩٨٠). تفسير القرطبي. مصر: دار الكتب المصرية.
- الناصري، محمد المكي. (١٩٩٧). التيسير في أحاديث التفسير. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
- النسفي، أبو البركات عبد الله. (١٩٨٧). تفسير النسفي. بيروت: دار الكلم الطيب.

The Holy Qur'an

- Abi Zahra, Muhammad ibn Ahmad. (2008). Zahrat al-Tafasir. Beirut: Dar al-Fikr al-Arabi.
- Al-Baydawi, Nasir al-Din Abu Sa'id Abdullah. (1983). Tafsir al-Baydawi. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
- Al-Farahidi, Abu 'Abd al-Rahman. (1983). Al-'Ayn (Vol. Mahdi al-Makhzumi). Maktabat al-Hilal.
- Al-'Imadi, Abu al-Sa'ud Muhammad. (2013). Tafsir Irshad al-'Aql al-Salim. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
- Al-Isfahani, Abu al-Qasim al-Husayn al-Raghib. (1987). Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an. Damascus: Dar al-Qalam.
- Al-Khazin, Abu al-Hasan. (1989). Tafsir al-Khazin. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Al-Nasafi, Abu al-Barakat Abdullah. (1987). Tafsir al-Nasafi. Beirut: Dar al-Kalim al-Tayyib.
- Al-Qurtubi, Abu 'Abd Allah Muhammad. (1980). Tafsir al-Qurtubi. Egypt: Dar al-Kutub al-Misriyyah.
- Al-Nasiri, Muhammad al-Makki. (1997). Al-Taysir fi Ahadith al-Tafsir. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
- Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad. (1999). Mukhtar al-Sihah. Beirut: Maktabat al-Asriyyah.
- Al-Sabuni, Muhammad 'Ali. (1997). Safwat al-Tafasir (Vol. 1). Cairo: Dar al-Sabuni for Printing, Publishing and Distribution.
- Al-Sa'di, 'Abd al-Rahman ibn Nasir ibn. (1983). Tafsir al-Sa'di. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
- Al-Shawkani, Muhammad ibn 'Ali ibn Muhammad. (1994). Tafsir Fath al-Qadir (Vol. 1). Beirut: Dar al-Kalim al-Tayyib.
- Al-Shirbini, Shams al-Din Muhammad al-Khatib. (1983). Tafsir al-Siraj al-Munir. Egypt: Matba'at Bulaq.
- Al-Zuhayli, Wahbah ibn Mustafa. (1998). Al-Zuhayli's Tafsir, Al-Munir fi al-'Aqidah wa al-Shari'ah wa al-Manhaj. Damascus: Dar al-Fikr, Damascus.
- Ibn Faris, Ahmad. (1979). Muqayis al-Lughah. Dar al-Fikr.
- Ibn Juzayy, Abu al-Qasim Muhammad. (1981). Tafsir Ibn Juzayy. Beirut: Dar al-Arqam.
- Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. (2003). Lisan al-Arab. Beirut: Dar Sader.